أولا

أخطاء فى اختيار مشكلة البحث

Choosing the Research Problem

لعل أهم ما يشغل بال أى باحث هو اختيار الموضوع الذى يجرى فيه بحثه سواء لدرجة الماجستير أو الدكتوراه .

وقد يختلف الوضع فى حالة الموضوعات التى تفرض على الباحث من القسم العلمى الذى ينتمى إليه ، أو فى حالة التقدم لإجراء بحث معين معلن عنه من بعض الهيئات المتخصصة،

وكذلك الأمر فى حالة بحوث الحركة ***ACTION RESEARCH*** ، وهى البحوث التى يجريها المعلمون أو مديرو المدارس لدراسة حالات أو مشكلات تواجههم خلال عملهم اليومى ، ويريدون معرفة أسبابها أو إيجاد حلول لها . ففى بحوث الحركة تفرض الموضوعات نفسها على الباحث ، ولا يمثل اختيار مشكلة البحث أية صعوبة للباحث.

ولكن فى حالة حرية الباحث فى اختيار موضوع البحث، فعادة ما يمر بمرحلة من الحيرة والتردد قد تطول أياما وشهورا . وهذه الحالة من الحيرة والتردد هى ظاهرة صحية لا ينبغى أن تسبب قلقا للباحث ، أو تقلل من ثقته فى نفسه وفى قدراته البحثية بل على العكس فإنها تعطيه الفرصة لمزيد من القراءة والاطلاع على الجديد من الموضوعات و المشكلات فى مجال تخصصه ، كما تعطيه الوقت الكافى للتشاور مع الأساتذة والزملاء حول ما يدور فى ذهنه من أفكار، حتى يصل لقناعة كاملة بالموضوع وأبعاده وأهميته ، وما سبق أن أجرى فيه من بحوث ودراسات، وما يتطلبه من إمكانات وموارد مادية أو بشرية أو زمنية .

ومن السلوكيات الخطأ التى يقع فيها كثير من الباحثين عند اختيار مشكلة بحثية هو التحمس لموضوع واحد معين، وأن يغلق تفكيره على هذا الموضوع ولا يعطى لنفسه فرصة النظر فى احتمالات أخرى ، وموضوعات جديدة ، ومشكلات لم يتناولها

الباحثون من قبل . وقد يقوده ذلك إلى اختيار موضوع تقليدى مستهلك ، ويحرمه من اختيار موضوعات أخرى أكثر حداثة وربما أكثر أهمية فى مجال تخصصه.

ومما يساعد على حسن اختيار موضوع البحث أن يكون الباحث على دراية كاملة بالمجالات البحثية التى تقع فى إطار تخصصه التربوى ، وإلا فقد يختار موضوعا أو مشكلة تقع فى نطاق تخصص آخر، وهنا يضيع مجهوده ووقته سدى ، وقد يكون لذلك عواقب غير محمودة . ومثال على ذلك: زميل من قسم المناهج وطرق التدريس ، سافر فى بعثة للخارج للحصول على درجة الدكتوراه ، وهناك تاهت منه معالم الطريق ، وتخير موضوعا مهما ومفيدا ، وبذل فى بحثه جهدا متميزا وأنهى دراسته وحصل على الدكتوراه .

وعندما عاد إلى أرض الوطن ، وعرضت رسالته على لجنة علمية متخصصة للبت فى تسكينه فى القسم الذى ابتعث منه ، والذى كان هدفه وحلمه المنشود . وبفحص الرسالة اتضح للجنة أنها تعرضت لموضوع يدخل فى تخصص قسم أصول التربية ، ولا يضيف جديدا لمجال المناهج وطرق التدريس ، وكان القرار التوصية بتعيينه فى قسم أصول التربية حيث يكون عطاؤه أكبر .

ليس معنى ذلك أن تخصصات التربية منفصلة عن بعضها البعض ، أو أن كل منها يبحث فى موضوعات بعيدة كل البعد

عن موضوعات التخصصات الأخرى ، فكلها قضايا ومشكلات ترتبط بالتربية والتعليم ، وكل ما يتضمنه هذا المجال الواسع من موضوعات هى بطبيعتها مترابطة ومتداخلة ومتكاملة .

ويزداد التوجه حاليا إلى البحوث البينية ، والبحوث الجماعية التى تتناول موضوعات متعددة الجوانب والأهداف ، وبدأت تذوب الفواصل بين التخصصات التربوية .

ولكن ، ونحن نتحدث عن اختيار موضوع للبحث العلمى فى التربية ، فالمفروض أن يضيف البحث جديدا لتخصص الباحث ، وإن كان من الممكن ، بل ومن الضرورى أن يتناول الباحث خلال بحثه موضوعات تنتمى للتخصصات التربوية الأخرى، على أن يتضح فى اختيار المشكلة أن الهدف الأكبر فى البحث هو تناول موضوع يمثل مشكلة فعلية فى مجال تخصص الباحث.

فهل يعرف الباحثون فى التربية حدود مجال تخصصهم ؟ وهل يستطيع أن يفرق كل باحث بين الموضوعات التى تقع فى إطار تخصصه ، والتى تقع خارج هذا الإطار؟

مجالات البحوث التربوية:

مما سبق يتضح أن الخطأ الأول الذى قد يقع فيه الباحث هو اختيار المشكلة البحثية التى يريد أن يتصدى لها من خارج تخصصه. هل تعلم أن اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة

المساعدين والأساتذة تستبعد البحوث غير المرتبطة بتخصص الباحث المتقدم للترقية ؟؟.

وقد يكون من المفيد للباحثين أن نستعرض المجالات البحثية فى التربية ، دون تقسيمها إلى فروع تربوية ونفسية.

تدور كل بحوث التربية حول مشكلات ترتبط بالموضوعات التالية:

- عمليات التعليم والتعلم بكل مكوناتها وعناصرها.
- قدرات المتعلمين المعرفية والمهارية .
- اتجاهات الطلاب وكيف تتكون وكيف تنمو .
- مكونات شخصية المتعلمين والمؤثرات التى تتدخل فى تشكيلها.
- استراتيجيات وطرق التدريس.
- مهارات التدريس.
- إعداد المعلم.
- المناخ المدرسى .
- حوافز التعلم والتفوق.
- الإدارة المدرسية.
- القيادة التربوية.
- دوافع التعلم.

- نظريات التعلم.
- أنماط التعلم.
- الفروق الفردية.
- طرق وأساليب التقييم والتقويم التربوى.
- المواد التعليمية بجميع أنواعها.
- المناهج الدراسية.
- التوجيه الفنى.
- الإرشاد النفسى.
- الإرشاد الأكاديمى.
- تاريخ التعليم.
- فلسفة النظم التعليمية.
- تعليم الأطفال.
- تعليم الكبار.
- مشكلات التعليم والتعلم.
- تعليم ذوى الاحتياجات الخاصة (الموهوبين والمعاقين).
- طرق تعليم وتعلم المواد الدراسية المختلفة.
- بناء وتنمية القيم والأخلاق.
- الأنشطة المدرسية.
- المواد والأنشطة الإثرائية.
- التكنولوجيا فى التعليم والتعلم.

- مستقبل التعليم.
- اقتصاديات التعليم.
- ربط التعليم والتعلم بالمستجدات العالمية.
- مقارنة نظم التعليم فى دول مختلفة.
- نظم التعليم فى عصور مختلفة.
- الأبعاد الاجتماعية للتعليم.
- المشاركة المجتمعية فى التعليم.
- شخصيات وآراء فى التربية ....

وغيرها من الموضوعات التى تضيف الجديد وتحل مشكلات ترتبط بالمنظومة التربوية والتعليمية فى جميع المراحل العمرية والدراسية.

خطأ خاص:

ومن الأخطاء الشائعة بين طلاب بعض التخصصات التربوية عند اختيار مشكلاتهم البحثية، أن يتخيروا مشكلات مرتبطة بالتخصص النوعى وليس بالتخصص التربوى. فنجد طالبا فى التربية الفنية مثلا يختار بحثا يدور حول مشكلة الطلاءات الخزفية وكيف يتوصل إلى نوع جديد من الطلاء له مميزات اقتصادية أو جمالية .... أو طالبا فى التربية الموسيقية يبحث فى تطوير آلة موسيقية معينة لزيادة قدرتها على عزف ألحان معينة.

والسؤال هنا هو:

هل هذه البحوث بحوث تربوية ؟ ولكى نجيب على**هذا السؤال** علينا أن نجيب على السؤال التإلى:

هل تضيف نتائج هذه البحوث معلومات، **أو هل تحل مشكلات** تتعلق **بتعليم وتعلم** الخزف؟ أو في **تعليم وتعلم العزف الموسيقى؟** قطعا لا ..إنها بلاشك بحوثا قيمة ومفيدة، **ولكنها تنتمى إلى** بحوث الفنون التشكيلية والموسيقية ولا تنتمى إلى **بحوث تعليم** تلك الفنون.

أخطاء أخرى يقع فيها الباحث عند اختيار مشكلة البحث:

والأن وقد استقر الباحث على المجال الذى يرغب **البحث فيه** ، واقترب من تحديد المشكلة التى اقتنع بوجودها **وبأهميتها ، عليه** التأكد من عدة أمور لكى يضمن إلى حد كبير **نجاح البحث** . ولعل أهم ما يفيد فى ذلك هو أن يتجنب الباحث **الأخطاء التالية:**

- **ألا يمثل الموضوع المختار مشكلة بحثية فعلا**

There is no Real Research Problem

فليست كل مشكلة هى مشكلة بحثية ، وقد يتصور **الباحث** – وخاصة الباحث المبتدئ– أن كل مشكلة يصادفها **فى العملية** التعليمية تصلح لتكون مشكلة بحثية . وهذا غير صحيح ؛ **حيث**

نجد بعض تلك المشكلات لا تحتاج إلا لمجرد مزيد من القراءات والاطلاع على الأدبيات المرتبطة بهذا الموضوع ، أو يكفى أن تناقش (المشكلة) مع المتخصصين ليصلوا إلى حلول لها.

• ألا تكون المشكلة من الأهمية التى تستدعى إجراء بحث علمى حولها ؟

The Problem is not that Important.

وفى هذه الحالة تكون المشكلة مشكلة بحثية فعلا ، ولكن هناك أولويات فى البحوث التربوية تجعل الباحث يختار موضوعا يستحق أن يبذل فيه الجهد والوقت الذى تتطلبه البحوث التربوية. وكثيرا ما نقرأ بحوثا أقل ما توصف به أنها تافهة ، وأن هذا الموضوع كان يكفيه مقالا فى جريدة يومية ....وما إلى ذلك من أوصاف تفيد أن المشكلة المختارة لم تكن مهمة بالقدر الكافى.

• أن تكون المشكلة من المشكلات التى تتطلب بحوث حركة :

The Problem Could be Handled by Action Research

وهنا تكون المشكلة واقعية وتمثل مشكلة بحثية فعلا ، ولكن حجم المشكلة وطبيعتها تتطلب إجراء بحث حركة ***(Action Research)*** سريع لا يتطلب كل القيود والشروط أو المدة الزمنية التى يحتاجها البحث التربوى الذى يستهدف الحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه .

•أن يتخير الباحث مشكلة ذات طابع شخصى:

The Problem is Very Personal

وفى هذه الحالة يكون البحث محدود النتائج ولا يمكن تعميمه ، وبالتالى يكون الموضوع أو المشكلة غير مناسبة . وعلى الباحث أن يدرك أهداف البحوث التربوية ، والتى من أهمها إمكانية تعميم نتائجها على مدى واسع يفيد العملية التعليمية بشكل عام . وقد تعامل المشكلات على المستوى الشخصى معاملة بحوث الحركة ، وكثيرا ما تكون نتائجها مفيدة نظرا لحماس الباحث لها، وإدراكه لأهمية المشكلة وأبعادها.

•أن يجبر الباحث على اختيار مشكلة غير مقتنع بها :

The Researcher was Forced to Choose the Problem

إن المشكلة التى يختارها الباحث سوف يتعامل معها لفترة زمنية قد تصل إلى عامين أو أكثر، ومن هنا نحذر أن يختار الباحث موضوعا لا يحبه أو يجبر على اختيار موضوع لا يقع ضمن اهتماماته وأولوياته إن هذا الوضع يؤدى إلى أن يفقد الباحث حماسه للعمل ، وتصبح إجراءات البحث عملية غير محببة إلى نفسه يؤديها دون استمتاع أو لا يبذل فيها أقصى قدراته وإبداعاته . وتكون النتائج عادة دون المستوى ولذلك نؤكد على أهمية أن يحب الباحث الموضوع الذى يتخيره .

• أن تكون المشكلة قديمة و سبق لبحوث سابقة أن تناولتها .

The Problem has been Researched Before

بمعنى أن على الباحث التأكد من أن الموضوع المختار لم تسبق دراسته بنفس الأهداف ، وبنفس المتغيرات ، وربما نفس الإجراءات فى بحوث سابقة ، وبالتالى لم يعد هناك داع لبحث آخر فى الموضوع ذاته أو المشكلة ذاتها .

وإذا تبين للباحث وجود دراسات سابقة فى الموضوع الذى اختاره ، فعليه أن يتأكد أن أسئلة البحث المقترح تختلف عن تلك البحوث ، وأن ألأهداف أيضا تختلف ، وكذلك متغيرات البحث وإجراءاته. وهنا يمكن للباحث المضى قدما فى بحثه وهو يعرف تماما الفروق بين بحثه والبحوث السابقة.

• أن تكون المشكلة أكبر من قدرات الباحث وإمكاناته:

The Problem is beyond the Researcher's Capability

أحيانا يدفع الحماس الباحث لاختيار مشكلة مهمة وجديرة بالبحث والدراسة، ولكن قد تتطلب هذه المشكلة إمكانات مادية وبشرية أعلى من قدرات الباحث.

فقد تتطلب مشكلة ما فريق بحثى متكامل ومتعدد التخصصات ، وهذا لا يتناسب مع شروط بحوث الماجستير أو الدكتوراه . وأحيانا تتطلب مشكلة معينة سنوات طويلة لبحثها مما لا تكفيها السنوات المحددة لدراسة الماجستير أو الدكتوراه . أو قد يحتاج

البحث لأجهزة ومعدات غير متوفرة ولا يمكن للباحث توفيرها . وفى كل هذه الأمثلة وغيرها تكون فكرة البحث ممتازة ، ولكنها لا تصلح فى ظل الإمكانات المتاحة لطلاب الدراسات العليا التربوية.

• إغفال الباحث إجراء دراسة استطلاعية للتأكد من المشكلة:

The Researcher did not do a Pilot Study

فى حالات كثيرة يكون من المفيد للباحث إجراء دراسة استطلاعية على نطاق محدود ، يتأكد من خلالها من وجود المشكلة فعلا، كما يتعرف بشكل عملى على أبعاد المشكلة ومتغيرات البحث . وتفيد الدراسة الاستطلاعية فى تعرف الباحث الصعوبات التى قد تواجهه أثناء إجراء البحث ، كما يتحقق من الحاجة الفعلية لإجراء البحث المقترح ، ومدى أهميته واحتمالات الإفادة من نتائجه.

وفى ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية يقرر الباحث المضى فى إعداد خطة بحثه ، أو إدخال بعض التعديلات على فكرة البحث أو حدوده أو أساليب التناول والإجراءات، أو قد يغير رأيه فى الموضوع كل.

****